فتح بلاد المغرب وتنظيمها زمن عبد الملك بن مروان
(٧٣ هـ /٦٩٢ م – ٨٥ هـ /٧٠٤ م)

أ.م.د. عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار
فلسطين/ جامعة القدس المفتوحة – فرع جنين

الملخص:

يتناول البحث حقبة مهمة من تاريخ بلاد المغرب في العصر الأمويّ، ويظهر – جليًا – ذلك في جهود عبد الملك بن مروان الجبارة؛ لإعادة بلاد المغرب إلى حظيرة الدولة الأموية، وجهود القائد الفذ (حسان بن النعمان الأزدي) نيابة عن عبد الملك مدعومة منه؛ لاستكمال السيطرة على بلاد المغرب وتنظيمها، وحلل البحث ما تعرض له من صعوبات في عملية الفتح، ومخاطر اعترضت جيوش الدولة في أثناء العمليات العسكرية التي قام بها القائد، وأبرز الأسباب والدوافع التي اعتمدها عبد الملك بن مروان لاختيار حسان بن النعمان لقيادة جيوشه؛ لاسترجاع بلاد المغرب التي تمردت عليه، وإعادة تنظيمها.

وأجمل البحث العمليات العسكرية التي قام بها القائد، فقد تقدم حسان نحو بلاد المغرب، وهزم الروم، وفتح قرطاجنة، ثم سار إلى محاربة (الكاهنة) التي اجتمعت لديها حشود كبيرة من البربر في جبال لأوراس، وكانت النتيجة هزيمة حسان في المعركة الأولى، لكنه لم يستسلم، وطلب المدد من عبد الملك بن مروان، وتمكن – أخيرًا – من هزيمة الكاهنة وقتلها في المعركة الثانية، وبذلك، انتهت المقاومة، وسيطر على بلاد المغرب، وتفرغ – بعدها – لتنظيم بلاد المغرب ، فقد قسمها إلى نواحٍ إدارية عدة؛ ليسهل السيطرة عليها، وأقام على كلٍّ ناحية منها عمالاً يتولون أمور الخراج والزكاة فيها، وغالبا ما كانوا من سكان المنطقة.

وجال هذا البحث – تحليلاً – في سياسة حسان بن النعمان الموسومة بالتسامح لجميع سكان المغرب دون تمييز لعرق أو دين. وفي جهوده المنظمة من أجل نشر الدين الإسلاميّ في بلاد المغرب، وتعريب قبائل البربر ضمن خطة مدروسة، وكان قد ساوى – معاملة – بين مَن أسلم من البربر مع العرب؛ مما أدى ذلك، إلى استقرار الأوضاع السياسية، وإعلان الولاء للدولة الأموية، وجعْل القائد حسان شخصية محببة لدى سكان المغرب.

المقدمة:

عندما استقر عبد الملك بن مروان في الخلافة جعل من مهامه ندب الناس للجهاد في الشمال الافريقيّ، والبحث عن قيادة جديدة للجبهة الغربية، وكان المختار لهذه المهمة الصعبة حسان بن النعمان الغسانيّ الأزديّ، الملقب بالشيخ الأمين لمكانته المرموقة بين المسلمين، لذلك، جاء هذا البحث ليبرز مراحل فتح بلاد المغرب وتنظيمها التنظيم الإداري البديع زمن عبد الملك بن مروان، ويبيّن الجهود المتواصلة التي بذلها عبد الملك بن مروان من خلال العمليات العسكرية، التي خاضتها جيوشه بقيادة حسان بن النعمان الشخصية الأكثر بروزاً في هذا البحث؛ كونه الممثل الرسميّ للخليفة عبد الملك للقيام بعملية الفتح وتنظيم تلك البلاد.

ويظهر هذا البحث الحروب والمعارك التي خاضها حسان مع الروم والبيزنطيين ومع البربر بزعامة الكاهنة، ويكشف عمّا ترتب على ذلك من هزائم وانتصارات. ومن ثم، يصور هذا البحث المشروع الحضاريّ الذي حمله المسلمون، ويرسم معالمه التي أرساها القائد حسان بن نعمان في تلك البلاد، المتمثلة في تعريب بلاد المغرب، ونشر الاسلام، وإخراج هذه البلاد من سيطرة الروم والبيزنطيين من جهة، ومن الديانات الأخرى، التي انتشرت في صفوف البربر من جهة أخرى. وقد أثبتت هذه الأحداث أنَّ معظم قبائل المغرب دخلت الاسلام بقناعة ذاتية، ودون إكراه كما يدّعي بعضهم، وجاء إسلام سكان المغرب عن عقيدة والتزام بالدين الإسلامي، ولم يأتِ بالقوة ؛ ولعلّ دليل ذلك، سهولة اندماجهم في الحضارة الاسلامية، وإسهامهم إسهاماً فاعلاً في انتشارها ورقيها في المعالم الثقافية والعلمية والعمرانية لبلاد المغرب، وما قام به هؤلاء السكان الأصليون من دور فعّال في الفتوحات الاسلامية، والدعوة الاسلامية، والدفاع عنها، وإثراء الحضارة العربية الاسلامية بعددٍ كبير من العلماء والمفكرين والمبدعين، فضلاً عن تطور الفنون الأخرىّ.

كان فتح بلاد المغرب يمثّل مرحلة حاسمة في تاريخ المنطقة، تجسّد في اندماج العناصر المحلية في المجتمع الجديد؛ ليحدث التلاقح الثقافيّ والحضاريّ بين العرب والبربر تحت مظلة الاسلام، ومهّد ذلك لقيام حضارة انسانية مشرقة ما تزال معالمها قائمة إلى يومنا هذا، فاعلة حيوية متفاعلة؛ لذلك يُعدُّ ما قام به عبد الملك بن مروان في بلاد المغرب أنموذجاً، لكيفية تعامل الخلفاء وقادتهم مع السكان الأصليين بالرفق واللين، ومن ثم؛ دمجهم في صفوف الجيش الاسلاميّ لفتح أجزاء أخرى، وهذا ما حصل فعلاً في أثناء فتح المسلمين بربر وعرب دون تمييز للأندلس فيما بعد.

التمهيد:

لمّا تقلّد عبد الملك بن مروان سدة الحكم في دمشق عادت الرغبة الشديدة لديه في استئناف الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب؛ فوجه زهير بن قيس البلوي ٦٩ هـ / ٦٨٨م لاستعادة القيروان، ومع وصول أخبار الحملة الى كسيلة أخلى المدينة، وتراجع مع جيشه إلى مكان قريب من مدينة ممس، فلاحقه زهير، وتمكن من هزيمته وقتله، ولاحق فلول جيشه المنهزم حتى نهر ملوية بالقرب من حدود المغرب الأقصى، لكن البيزنطيين هاجموا جيش زهير بن قيس البلوي في أثناء عودته الى برقة، وتمكنوا من هزيمته وقتله، فتوقفت الفتوحات في بلاد المغرب إثر هذه الهزيمة، لكن ذلك لم يثنِ عبد الملك بن مروان عن مواصلة الفتوحات في بلاد المغرب، فقد جمع جيشا في مصر، واختار لقيادته حسان بن نعمان الغساني الأزدي ؛ لما يتوفر به من صفات إيجابية، فقد كان قائدًا بارعًا جمع بين الخبرة العسكرية وحسن التدبير السياسيّ، فقرر مهادنة البربر واستمالتهم، وتجيشهم ضد البيزنطيين، وفي المقابل، وضع خطة عسكرية محكمة، مفادها: أعادت

السيطرة على الاجزاء الداخلية، وترك البيزنطيين في المناطق الساحلية، ومن ثم القضاء عليهم بعد استمالة سكان المغرب الاصليين وإخضاعهم.

فهزم حسان البيزنطيين في برقة(٧٤هـ/٦٩٣م) ثم هزمهم في طرابلس (٧٥هـ/٦٩٤م) وزحف بجيشه ومن معه الى القيروان واتخذها مركزاً لقواته، وتقرّب من البربر الحضر (البرانس) وصالحهم وضمهم إلى جيشه، فزحفوا إلى قرطاجنة التي أخلاها الروم بعد قتال قصير، فهرب قسم منهم الى جزيرة صقليا عن طريق البحر بالمراكب، وقسم آخر إلى اسبانيا. ثم توجه حسان الى منطقة تونس الحالية، وطرد البيزنطيين منها، وبذلك، يكون حسان قد سيطر على مناطق ساحلية لأول مرة في تاريخ الفتوحات الإسلامية. ويرى الباحث أنَّ هذه السيطرة كانت بمساعدة الأسطول الأموي الذي أرسل عددًا من قطعه البحرية إلى الشمال الأفريقيّ لمساعدة قوات حسان في السيطرة على الساحل المغربيّ المقابل لقرطاجنة.

حسان بن النعمان:

نسبه: هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمر بن مزيقياء بن عامر ماء السماء[١] الأزديّ الغسانيّ[٢] وأجداده الغساسنة ملوك الشام الذين كانوا موالين للإمبراطورية البيزنطية قبيل الفتح الإسلاميّ، فاسلم بعضهم وبقى بعضهم نصرانيا ، فنشأ حسان في بيت عريق له ماض مجيد في القيادة والحكم .

انتقل جده عمر مزيقياء الذي كان من ملوك اليمن إلى أرض الشام، فكان من أولاده وأحفاده[٣] ملوك العرب في بلاد الشام من بني غسان، والذين سموا بني جفنه[٤] وهم بطن من قبيلة الأزد القحطانية[٥]. وكان والد حسان زعيم عرب الشام[٦]، ورث حسان بن النعمان عن أجداده همة ملوكية ارتفعت به إلى الأعلى، وكان ذا شخصية فذة، وبطلًا صنديدًا، وسياسيًا ماهرًا، صهرته أحداث الزمان فتوجته بالحكمة والحصافة والحنكة في عقله، وكان رجلاً مخلصا نزيها يعمل لمصلحة الإسلام ، لا لنفسه[٧] لذلك، كان يدعى بالشيخ الأمين[٨] كما كان حسان من التابعين، ولقي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه عندما جاء الى بلاد الشام في أثناء الفتوحات الاسلامية وروى عنه، وشهد مع عمر بن العاص فتح مصر[٩].

اختيار حسان لولاية المغرب:

كان عبد الملك بن مروان يعلم ضخامة العقبات التي بقيت في طريقه إلى بلاد المغرب، ويدرك هول المعارك التي تستقبل جيوشه في تلك الربوع، وكان قد وعى ما وقع لعقبة بن نافع، وأخذ الدرس والموعظة، فعلم أنَّ هذه العقبات لا يزيلها، ولا يحكم السيطرة على المغرب إلّا رجلٌ قويٌّ عبقريٌّ، يجمع الى شجاعته وبطولته في المعارك ، وبصره في الحروب ، حنكة كبيرة في السياسة، ودهاء وازن في التدبير، ولطفا وأدبا يستعملهما ليفتح به قلوب البربر للإسلام[١٠]، فوقع

اختيار عبد الملك عليه، وقال عبد الملك:" ما أرى أحدا كفؤاً لافريقية كحسان بن النعمان "[١١] لم يكن عبد الملك بن مروان أول خليفة أموي يستعمل حسان بن النعمان على افريقية والمغرب، فقد وجهه معاوية بن أبي سفيان الى أفريقيا سنة ٥٧ هـ/٦٧٦م، فصالح أهلها، ووضع عليها الخراج، فلم يزل هناك حتى توفي معاوية[١٢] وهو أول من دخل المغرب من أمراء الشام في زمن بني أمية[١٣] لذلك، فإنَّ من المؤكد أن يكون عبد الملك قد اختار حسان لخبرته، ودرايته في أهل المغرب، فضلًا عمّا توافرت فيه من صفات – ذُكرت آنفا– أهلته ليكون من قادة عبد الملك العظام .

كان لمقتل زهير بن قيس البلوي وأصحابه على أيدي الروم ببرقه [١٤] أثر عميق في نفوس المسلمين كافة، فكانت المصيبة بزهير وأصحابه مثل المصيبة بعقبة بن نافع وأصحابه، وأدرك عبد الملك بن مروان أنَّه – لإتمام فتح المغرب – لا مناص من القضاء على الروم المقيمين هناك. وفي الوقت نفسه، سأل أشراف المسلمين عبد الملك أن ينظر إلى أهل المغرب، ويؤمنهم من عدوهم، ويبعث الجيوش إليهم[١٥] لحمايتهم. وكان المغرب قد استعصى على الدولة الاسلامية فتحه[١٦] ، واعتقد عبد الملك بن مروان أن بلاد المغرب لا يمكن أن تفتح فتحا ثابتا منظما إلّا إذا أعدَّ لها جيشا ضخما مدربا، ومجهزا بجميع أنواع الأسلحة، والمعدات، ولم يكن ذلك مهيئا لعبد الملك، وهو يحارب في جبهات متعددة، ولم تكن تسمح له الظروف في ذلك الوقت بإرسال حملة عسكرية كبيرة بسرعة لاسترجاع بلاد المغرب، فكانت مشكلة البربر متفاقمة ، وثورة الجراجمة مستعرة ، وثورة زفر بن الحارث الكلابيّ بقرقيسياء والرحبة، وكذلك عصيان عمر بن سعيد بن العاص الاشدق في دمشق، فضلًا عن محاربته ابن الزبير في الحجاز والعراق .[١٧]

فلما انتهى عبد الملك من القضاء على عبد الله بن الزبير، واستقر له الأمر نهائيًا، جدد عزمه على مواصلة الفتوح في الجناح الغربي لدولته، ويُلحظ أنه في عصر عبد الملك بن مروان كان ثمة تنافس شديد بين العاملين في الفتوح في الشرق، وعلى رأسهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، والعاملين في الفتوح في المغرب، وعلى رأسهم عبد العزيز بن مروان والعاملين في مصر، ويبدو أنَّ هذا التنافس جاء بتشجيع من عبد الملك بن مروان الذي لطالما اجتهد في توسيع رقعة الدولة الاسلامية، وعمل على نشر الاسلام.

كان القادة كلهم يحاولون ان يتفوقوا على بعضهم بعضا في فتح اكبر مساحة من البلاد، وقد وفقت الدولة الاموية في عصر عبد الملك، وابنه الوليد، في توسيع رقعتها إلى حدود الصين، فدخلوا حوض السند من الناحية الشرقية والى جبال الالب من الناحية الغربية[١٨].

حملة عبد الملك الأولى على بلاد المغرب:

جهز عبد الملك جيشا قوامه ستة آلاف جندي، وجعل على قيادته حسان بن النعمان، ثم أمره بالإقامة في مصر؛ لكي يعد العدة، ويضاعف عدد هذا الجيش، وقال له – مودعا – عبد الملك، راسمًا له خطة طريق:" إني أطلقت يدك في أموال مصر، فأعطِ من معك، ومن ورد عليك، وأعط الناس"[١٩]، وكان عبد الملك يدرك اهمية بذل الاموال في استقطاب جموع المقاتلين، ولاستبسالهم في المعارك.

أخذ حسان يعمل على إكمال العدة كما أشار عليه عبد الملك، ويزيد في جيشه حتى بلغ عدده حوالي أربعين ألف مقاتل، حتى قيل:" إنّه لم يدخل أحد من الأمراء قبله المغرب بمثل هذا الجيش المجهز بالعدد والعدة"[٢٠]، ثم كتب إليه عبد الملك يأمره بالنهوض إلى المغرب، ومعلنا بدء عمليات الفتوح، قائلا له:" واخرج إلى بلاد أفريقية على بركة الله وعونه"[٢١].

وكان المؤرخون قد اختلفوا في تاريخ مسير هذا الجيش إلى بلاد المغرب، فذكر البكريّ أنّ حسان خرج إلى المغرب سنة ٦٨هـ/٦٨٧[٢٢]، وذكر خليفة بن خياط أنه سار إلى المغرب سنة٧٢هـ/ ٦٩١م [٢٣]، اما ابن عبد الحكم فكان قد ذكر أنه حصل سنة٧٣هـ/٦٩٢م [٢٤] بينما ابن الاثير[٢٥] وابن خلدون ذكرا أنَّ هذه الحملة تحركت إلى المغرب سنة ٧٤هـ/٦٩٣م[٢٦]، لكن ابن عذاريّ والكنديّ قالا: إنَّ حسان قدم إلى المغرب سنة٧٨هـ/ ٦٩٧م[٢٧].

ويرجع الباحث عدم اتفاق المؤرخين على سنة محددة، إلى أنَّ حسان بن النعمان قام بحملتين لا حملة واحدة؛ فالأولى حارب فيها الروم وفتح[٢٨] قرطاجنة[٢٩]، والثانية كانت موجهة ضد الكاهنة[٣٠]، فلعله اختلط الأمر على بعض المؤرخين؛ لتشابه أعمال حسان في كلا الحملتين، ومن الجدير تبيانه، لجلاء هذا الغموض أنَّ الموقف العسكري لعبد الملك بن مروان لم يكن ليساعد على الاستغناء عن جيوشه لاسترداد ما ضاع من المغرب،[٣١] ففي سنة٧١هـ/٦٩٠م قضى عبد الملك على مصعب بن الزبير في العراق، وفي هذه السنة جهز الحجاج ابن يوسف الثقفي إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير، وفي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م نازل الحجاج عبد الله بن الزبير وقضى عليه[٣٢]، فاستوثق الأمر بعدها لعبد الملك بقتل ابن الزبير، وبذلك يرى الباحث – وهو مطمئن – أنَّ سنة ٧٣هـ/٦٩٢م تكون أقرب التواريخ لمسير هذه الحملة؛ لأنّ عبد الملك لم يكن ليستغني عن أربعين الف من جنوده قبل القضاء على عبد الله بن الزبير[٣٣].

مضى حسان في جيش كبير حتى نزل طرابلس، واجتمع إليه بها من كان خرج من المغرب[٣٤] فأرسل في مقدمة جيشه المتجه غربا محمد بن أبي بكير وهلال بن ثوران اللواتي، فاستوليا على مناطق واسعة، وأصابا غنائم كثيرة[٣٥]، وهذا يدلُّ على أنَّه اجتاز برقة وطرابلس دون أن يلقى مقاومة، وأنَّ جيشه ازداد بالتحاق سكان تلك المناطق من المسلمين به، وأنَّه وإن لاقى

مقاومة، فقد كانت طفيفة في أثناء طريقه من طرابلس إلى القيروان من الحاميات الرومية المتفرقة في المدن الواقعة على طريق جيشه. كما أن تولي هلال بن ثروان اللواتي – أول بربري مسلم تسند إليه قيادة قوة اسلامية – يدلُّ على حنكة حسان بن النعمان القيادية، وبذلك، يكون العرب المسلمين قد كسبوا لأنفسهم انصارًا من أهل البلاد، يستثمرون خبرتهم الجغرافية في البلاد، فيدلونهم في مسيرهم، وينصرونهم، ويقاتلون معهم جنبًا إلى جنب، ويشير – هذا الإجراء من القائد حسان– إلى أنَّ بعض البربر تقبلوا الدين الإسلاميّ، واطمأنوا للعرب المسلمين[٣٦]. ممّا أصبح قسم من البربر – الذين اعتنقوا الدين الإسلاميّ – قوة لا يستهان بها تقاتل مع العرب المسلمين، اعتمد عليهم الولاة في حروبهم.

سار حسان، فدخل قابس[٣٧] وقفصه[٣٨] ونفزاوة وقسطيلية، وضم جنوب المغرب إليه، ولم يذكر المؤرخون أنَّه تعرض إلى مقاومة جماعية أو تمرد من إحدى تلك المدن، فترك عماله في تلك النواحي، ثم سار إلى القيروان[٣٩].

فتح قرطاجنة:

كانت الدولة البيزنطية قد تنفست الصعداء، واسترجعت بعض قوتها لما انجلى الجيش الاسلاميّ الذي قارعها في ديارها، وشدد الخناق على عاصمتها القسطنطينية في حصار المسلمين الثاني ليفتحوها[٤٠]؛ بسبب النزاع بين المسلمين على الخلافة، وثورة الجراجمة الذين كانوا يسكنون بين مدينتي بياس وبوقاس بحبل اللكام بإيعاز من البيزنطيين في لبنان سنة ٧٠هـ/٦٩٠م.[٤١] وكان قسطنطين الرابع ملكها، قد قام بإصلاح دينيّ وحد صفوفها، وانعشها كثير الانعاش فرنت بيزنطة الى المغرب، وقوت علاقتها بقرطاجنة وبالروم بالمغرب، وعلت عليهم مشاعر الحماس، فرفعوا رؤوسهم، وتجددت الآمال في صدورهم، فحسبوا المغرب وطنهم، وعزموا على مقاومة الزحف الاسلامي فيه[٤٢]، وقرطاجنة كانت تتجسس لحساب بيزنطة على المسلمين، وهي التي اوعزت لصقلية فهاجمت برقة ، وقرطاجنة مدينة عظمى كانت قرينة لروما ومنافستها، وإحدى عجائب الدنيا، وكانت بها – يومئذ – جموع من الفرنجة لا تحصى[٤٣].

كان حسان بن النعمان يهدف إلى محاربة الروم في عاصمتهم قرطاجنة، فقد ذكر ابن عذاري أنَّه عندما وصل حسان إلى القيروان سأل: من أعظم الملوك بها قدرا؟ فقالوا: صاحب قرطاجنة، دار ملك افريقية[٤٤]، وهي لم تزل – يومئذ – بيد الروم، ولم يعزها المسلمون قط[٤٥]، لحصانتها واتصالها بالبحر، وقربها من صقلية، حيث كانت الإمدادات تأتيها منها بسرعة، وكان المسلمون يحاصرونها، ويفرضون على أهلها مالاً بوصفها جزية مفروضة، أو تسليمهم بلاد مجاورة كانوا يسيطرون عليها، ويتركون قرطاجنة إلى أهداف أخرى[٤٦].

تيقن حسان من أنَّه لا مناص من الاستيلاء على قرطاجنة[٤٧]، لذلك سار حتى نزل بالقرب منها في ترشيش[٤٨] على شاطئ البحر، وكان فيها – من الروم والبربر – عدد كبير، فما أن سمعوا بمسير حسان إليهم حتى استعدوا للدفاع عن مدينتهم، فأغلقوا أبواب المدينة، ورابطوا وراء أسوارها العالية، فحاصرها حسان حصارًا شديدًا، وقطع الماء عنها بأنَّ كسر قناتها التي أنشأها البونيقيون لتوصيل الماء العذب اليها من منطقة زغوان، وكانت هذه القناة تُعدُّ من الأعاجيب، ومن مفاخر الدولة البونيقية[٤٩].

نجح حسان في ايقاع الهزيمة بفرسان قرطاجنة، وقتل منهم عدداً كبيراً، وشدد الحصار عليهم، فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب؛ فركبوا مراكبهم وسار بعضهم إلى صقلية، وبعضهم إلى الأندلس[٥٠]، فضيق حسان الخناق على قرطاجنة، إلى أن تغلب عليها، فدخلها عنوة سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م[٥١] وأرسل لمن حولها، فاجتمعوا إليه مسرعين، خوفاً من عظيم سطوته وشدة بأسه، فلما أتوه، ولم يبقَ أحد منهم، أمرهم بتخريبها.

عاد حسان – بعد ذلك – إلى القيروان، فعلم من حولها بهروب ملك قرطاجنة عنها[٥٢]، فدخلها أقوام من أهل الضواحي والبادية، وتحصنوا بها، فرجع حسان إليهم، وقاتلهم أشدَّ قتال، وافتتحها عنوة[٥٣]، فهدمها، وكسر قنواتها،" فذهبت كأمس ألغابر[٥٤]، ولم يبقَ بها إلّا آثار قليلة تدلَّ على ما كان بها من عجيب الصنعة وإحكام العمل[٥٥].

لعل هدم بعض أسوار قرطاجنة كان وراءه خطة استراتيجية دفاعية، ولذلك، عمد حسان – في أثناء فتحها – إلى تخريب أكثر ما يمكن تخريبه من مرافقها الحيوية، حتى يحرم الروم وغيرهم من اللجوء إليها، أو الدفاع عنها نهائيا[٥٦].

ثم علم حسان أن الروم والبربر اجتمعوا في مدينتي سطفورة وبنزرت[٥٧]، فسار إليهم، واشتبك معهم في قتال عنيف، كان قد انتصر فيه عليهم وهزمهم، وسحق قواتهم، واستولى على بلادهم، ولم يترك حسان موضعًا من بلادهم إلّا وطئه، فأخاف أهل افريقية مخافة شديدة، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة، فتحصنوا بها، وتحصن البربر في مدينة بونة[٥٨] وانكسر الروم ، فلم تعد تلك النواحي قادرة على التنمر للمسلمين، ففرض حسان الجزية على من بقي على ديانته من البربر، والروم، ووضع الخراج، وترك فيهم من يعرّفهم بالإسلام، ويدعوهم إليه[٥٩]، ثم عاد حسان الى القيروان[٦٠].

لعل ما ذُكر من نتائج يشير – بوضوح – إلى أنّ معركة قرطاجنة الأولى كانت حاسمة؛ فقد أدت إلى هروب القوة الضاربة للروم إلى الأندلس وصقلية والمناطق المحيطة بقرطاجنة، وعملت على انحدار الروم انحدارًا حاسمًا في بلاد المغرب، كما أنَّ معركة سطفورة وبنزرت التطهيرية؛ أدت إلى تشتيت فلول قوات الروم، وبعض حلفائهم البربر، وكانت تلك المعارك استثمارًا صحيحا

وحكيما لكمال الفوز، التي طهّر بها حسان منطقه قرطاجنة من قوات الروم الباقية وحلفائهم، وكان قرار حسان في الإقدام على هذه المعارك الثانوية قرارًا صائبا؛ لأنَّ تلك القوات لو تركت وشأنها لزاد عددها، وعثرت على موطئ قدم، أو رأس جسر يهيئ للروم العودة مرة أخرى إلى قرطاجنة من القسطنطينية، أو من صقلية، أو من الاندلس، فيستعيدون ما خسروه من مدن، ومناطق أخرى، ويجبرون قوات حسان ثانية على خوض معركة كبيرة لا يمكن معرفة نتائجها، وقد تفقده خسائر فادحة في الارواح والمواد، كما تؤدي إلى مضاعفات قد تعرقل ترسيخ أقدام المسلمين في المغرب فيما بعد، وتؤخر هدف السيطرة على بلاد المغرب، وكان قرار حسان العودة إلى القيروان، والإقامة بها أيامًا حتى برئت جراح أصحابه قرارًا صائبا؛ إذ لا بُدَّ للجرحى من أن تُشفى جراحهم، وللجيش لا بُدَّ له من راحة بعد ما نال التعب من رجاله، ولا مناص للقضايا الادارية من معالجة وإكمال[٦١]؛ لأنَّ المعارك التي خاضها حسان مع الروم والبربر كانت معارك عنيفة ومهولة؛ لذلك كثرت الجراحات في جيشه، فرجع إلى القيروان ليستريح الجيش، ويستعد استعداداً آخر لمعارك أخرى[٦٢].

الحروب مع الكاهنة:

استعد حسان لمواجهة البربر[٦٣] البتر الذين اجتمعوا حول زعيمة لهم تعرف بالكاهنة[٦٤]، وهي ملكة بربرية[٦٥] اسمها دهيا بنت تابنة بن باورا بن مصكسري بن افرد بن وصيلا بن جراوة[٦٦]. وجراوة فرع من فروع زناتة القبيلة البترية الكبرى ، وكان موطن جراوة بجبل أوراس، وكانت رياستهم للكاهنة، وكانوا يخافونها ويطيعونها[٦٧] وكانت امرأة قوية الشخصية ذكية، حسنة التدبير لإمارتها، مخلصة لقومها، ترعاهم، وتحنو عليهم حنو الام الرؤوم على وحيدها، فأحبها البربر، ووجدت فيها جبال أوراس صفات الرئاسة، فخضعوا لها، ودانوا لزعامتها، وكانت – فضلًا عن هذه السمات – كاهنة تخبر قومها بأشياء تدّعى بأنَّها من الغيب[٦٨]، ممّا جعلهم سريعي الانقياد لها، والطاعة لأوامرها.

كان زوج الكاهنة ملكاً على جبال الاوراس، توفي وترك لها أبناءً[٦٩] صغاراً أوصى بالملك لهم، فقامت أمهم مقامهم، تحفظ ملكهم، وتدبر دولتهم حتى يبلغوا سن الرشد، فتسند الرئاسة اليهم، ولكن الأم لقوة شخصيتها استمرت في الحكم، بوصفها ملكة إلى أن انقرضت الدولة ، ولم ينازعها أحد من أبنائها على ملك أبيه[٧٠] وملكت على منطقة جبل أوراس خمسا وثلاثين سنة – تقريبًا– دون منازع[٧١]، وكان لها دور رئيس في قتل عقبة بن نافع وأصحابه في البسيط بالقرب من جبل أوراس؛ بإغرائها برابرة الزاب عليه، وكان المسلمون يعرفون ذلك عنها، فلما قتل كسيله، وانفضت جموع البربر، رجعوا إلى الكاهنة بمعتصمها من جبل أوراس، وقد انضم إليها بنو يفرن، ومن كان بأفريقية من قبائل زناته وسائر البربر البتر[٧٢]، الذين تحالفوا مع جماعات بيزنطية مسلحة[٧٣].

انتصار الكاهنة (يوم البلاء):

أطلق المؤرخون هذا الوصف على ذلك اليوم الذي التقى به حسان بالكاهنة، وما كان أطلاق المؤرخين على ذلك اليوم هذا اللقب من تلقاء أنفسهم دون هدف، وإنما هي دلالة على جريان تلك الحوادث الهائلة فيه، ولهول الموقف وشدة المعارك، وما لحق بجيش حسان أمام الكاهنة من هزائم، كما أطلقوا على وادي مسكيانة لقب وادي البلاء ووادي العذارى، لهول ما رأوا، ولشدة ما لاقوا، ولعل مرادهم بالعذارى تلك الضربات البكر التي ما رؤوا مثلها ،يوم البلاء[٧٤].

سار حسان بن النعمان نحو حشود الكاهنة [٧٥] فلما علمت – بذلك – رحلت من جبل أوراس بعدد لا يحصى من إتباعها، ونزلت في مدينة باغاية، وأخرجت منها الروم، وهدمت حصنها؛ لأنَّها ظنت أنَّ حسان إنَّما يريد حصنها ليتحصن فيه[٧٦]، فلما اقترب حسان لقيه جمع من الروم الهاربين من الكاهنة، وأخذوا يستغيثون به ويشكون إليه منها فسرّه ذلك[٧٧].

نزل حسان في وادي مسكيانة[٧٨]، وهو معروف بوادي العذارى، وعندما علمت الكاهنة بمكانه عادت ونزلت فيه، فكان يشرب حسان من أعلى الوادي، وهي تشرب من أسفله[٧٩]، وكان على مقدمتها القائد لمزم الذي كان مع كسيله في معاركه ضد عقبة بن نافع[٨٠].

اقترب الطرفان من بعضهما، فرفض حسان منازلتها آخر النهار[٨١] " فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم"[٨٢]، وفي سلاحهم استعدادًا لما يحدث مباغتة، وفي الصباح التقى الجيشان[٨٣] على الأرجح سنة (٧٥هـ /٦٩٤ م)[٨٤] في قتال عنيف لم يسمع بمثله، وصبر الفريقان في ساحة الوغى، لكن – في نهايته– هُزم حسان، وأُسر من جيشه ثمانون رجلاً[٨٥]، وتراجع في منطقة الجريد وقُتل صاحب خيله[٨٦] واتبعته حشود الكاهنة حتى تجاوز جيشه مدينة قابس، منسحبا إلى برقة، واستخلف على المغرب رجلا اسمه أبو صالح[٨٧]، وكتب حسان إلى عبد الملك يخبره بما حدث لجيشه قائلا:" إنَّ أمم المغرب ليس لها غاية، ولا يقف أحد منها على نهاية كلما بادت أمة خلفتها أمم ، وهي من الجهل والكثرة كسائمة النعم "[٨٨]، فعاد إليه الجواب أن يقيم حيث وصل إليه الجواب ولا يبرح حتى يأتيه أمره [٨٩] .

أقام حسان في برقة وبنا قصوره المعروفة له بقصور حسان، ثم تراجعت الكاهنة إلى مكانها في جبال أوراس[٩٠]، وأطلقت سراح الأسرى، وأحسنت إليهم باستثناء واحد هو خالد بن يزيد القيسيّ، فوصلوا إلى حسان في خبر خالد فسر بذلك[٩١]، وكان خالد من قواد حسان الكبار، ومن المقربين إليه، وكان جميل الصورة، ذكي الفؤاد، شهماً شجاعاً، فأعجبت به الكاهنة فتبنته، واستبقته عندها علها تحتاجه إلى سفارة بينها وبين حسان فتجده[٩٢]، وأعجب خالد بشخصية الكاهنة، وبكرم البربر وإحسانهم وبطولاتهم، فرضي بالمقام في جبل أوراس عله يستطيع التأثير في الكاهنة، وقومها

فيسلموا، أو يخفف ثورتها على حسان فلا يداخلها الروم فيوسوسون لها، فتسير إليه في قصوره، وهو على غير استعداد [٩٣] .

ذكر الرقيق القيرواني أنَّ الكاهنة قالت لخالد:" ما رأيت في الرجال أجمل منك ولا اشجع! وأنا أريد أن أرضعك فتكون أخا لولدي"[٩٤]، وكان لها ولدان أحدهما اسمه قويدر والآخر يأمن فقال لها:" وكيف يكون ذلك وقد ذهبت الرّضاع منك[٩٥] " فقالت:" إنا جماعة البربر لنا رضاعٌ، إذا فعلناه نتوارث به، فعمدت إلى دقيق الشعير، فلثته بزيت، " فصار بسيسة " وجعلته على ثديها، ودعت ولديها، وقالت لهما:" كلا معه على ثديي " ففعلا، وقالت:" صرتم إخوة "[٩٦].

ولم تتعرض الكاهنة للقيروان بسوء، ولم تدخلها، وإنَّما عادت إلى مقرها، وعمدت إلى القضاء على مظاهر العمران في المغرب[٩٧] ، ويبدو أن الكاهنة لم تدرك تطور سياسة الفتح بعد مقتل عقبة بن نافع، وقيام مدينة القيروان، بل كانت ترى أنَّ العرب ما يزالون يريدون من الفتوح أمرًا واحداً، وهو الأموال والغنائم والأسلاب فقط، وقد فاتها أنَّهم اليوم غير الأمس، وأنَّ خطتهم السياسية في الفتح قد تغيرت منذ أن أنشا عقبة القيروان، وسقط بنفسه شهيدًا بالميدان، وأنَّ المسلمين لا يريدون من مغازيهم إلا استكمال الفتح؛ بإدخال الإسلام إلى أهل البلاد، ولكن الكاهنة لم تشعر بذلك على الرغم من كهانتها[٩٨]، وظنت أنَّ المسلمين مثل الروم يحاربون من أجل خيرات المغرب وثرواته[٩٩].

فلما رأت إبطاء المسلمين عنها، قالت لقومها:" إنَّ العرب إنَّما يطلبون من أفريقية المدائن والذهب والفضة، ونحن إنَّما نريد منها المراعي، فلا نرى لكم إلا خراب بلاد المغرب كلها؛ حتى ييأس منها العرب، فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدهر"، ووجهت قومها إلى قطع الأشجار، وهدم المباني، وذلك ما يسمى بسياسة الأرض المحترقة[١٠٠].

لعلّ هذا التدمير والتخريب أضرّ بالكاهنة ضررًا بالغا، فقد تركها معظم أنصارها من النصارى والأفارقة، واتصل عدد كبير منهم بحسان، يستنجدون به من الكاهنة. وكان البيزنطيون بعد سقوط قرطاجنة في يد حسان، ينتظرون فرصة مواتية لهم، يستردون بها هذه المدينة ذات الموقع المهم، فانتهز الإمبرطور البيزنطيّ ليون تيوس فرصة انتصار الكاهنة على العرب، وأعدَّ حملة بحرية بقيادة البطريق يوحنا، أَغارت على قرطاجنة في سنة ٧٨هـ/٦٩٧م، وقتل البيزنطيون من بها من المسلمين، وسلبوا، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم[١٠١].

أسباب الهزيمة:

لعلّ السؤال – الذي يُطرح في هذا السياق– هو: لماذا انتصر البربر على حسان في هذه المعركة ؟ هل كان ذلك من قلة عدد؟

كان الجيش الاموي تعداده أربعين أَلف أو يزيد ، وقد انتصر حسان على أقوى معقل في أفريقية وهو قرطاجنة ،وطهر المنطقة المحيطة بها من الروم ، ولم يكن البربر بدرجة من القوة والمنعة، درجة أنهم ، يتفوقون بها على الروم في ذلك الوقت[١٠٢]، كما أن تدابير حسان الإدارية كانت جيدة، فقد عاد إلى القيروان بعد فتح قرطاجنة، وبقي هناك حتى برئت جراح أصحابه، لذلك، لم يكن جند حسان مجهدين حين خاضوا المعركة . لكن الباحث يرجّح سبب انتصار البربر إلى الكاهنة التي تمتاز بسمات قيادية فذة؛ فقد كانت مسيطرة على رجالها سيطرة مؤثرة واضحة، فاستطاعت أن تثير البربر، وتحفزهم على قتال المسلمين بحماسة وإقدام ، فلما انتهت المعركة طاردت فلول جيش حسان المنهزم إلى حدود قابس ، مما يدل على صواب قرارها وسيطرتها الكاملة على رجالها ، وكانت تمتلك خطة مرسومة وواضحة تتمثّل في التصدي للقوات الغازية وطردها عن منطقتها إلى خارج حدودها، ومع ذلك كانت قيادة حسان ممتازة – أيضا – كما هو واضح من سير أعماله العسكرية، ولم يكن قائدا ضعيفا بحيث يكون وجوده على رأس جيشه من مصلحة العدو[١٠٣].

كذلك لعل من أسباب فشل جنود حسان – في المعركة – أنهم قاتلوا بدواً يمتازون بسمات قتالية متفرّدة؛ فهم يجيدون النزال في الميدان، وعمليات الكرّ والفرّ، ويتمتعون بسرعة الحركة، وقد طال عهدهم بنزال البيزنطيين، ويضيف الباحث سببا آخر ينضاف إلى الأسباب الآنفة الذكر مفاده: أنه من الممكن أن جنود حسان كانت قد أعجبتهم كثرتهم، فاستهانوا بعدوهم، فلم يبذلوا ما وسعهم من جهد في القتال، أو أنهم احتقروا البربر ، واحتقروا قيادتهم المتمثلة بالكاهنة، وهي امرأة، فظنوا قبل المعركة أن انتصارهم على البربر مؤكد لا محالة [١٠٤] .

هزيمة الكاهنة والقضاء عليها:

أقام حسان خمس سنوات بعد هزيمته إمام الكاهنة في جهات برقة؛ منتظراً الإمدادات التي وعده بها عبد الملك بن مروان؛ لكي يتمكن من الانتصار على الكاهنة[١٠٥] وكانت طرابلس ومراقية إلى حد إجدابية من عمله، وعندما وصلت الإمدادات إليه سنة ٧٩هـ ٦٩٨م[١٠٦] نهض لملاقاة الكاهنة، ولإنقاذ المسلمين في المغرب، وكذلك لإغاثة البربر الذين استنجدوا به، فزادت الكاهنة في أعمال التخريب [١٠٧] حتى جعلت البلاد من طرابلس إلى طنجة كلها خراب[١٠٨]، لاعتقاد الكاهنة أن هذه البلاد الجميلة محببة للعرب المسلمين، وأنهم جاؤوا للاستيلاء على خيراتها[١٠٩] .

أثار صنيع الكاهنة هذا أحقاد الكثيرين من أهل البلاد، فأدركوا أنها سياسة خرقاء، ففيهم من أظهر الاعتراض فأرهقته أذى، وفيهم من سالم على مضض، فاختصر وسكت، فعم الاستياء في البلاد؛ الأمر الذي حدا ببعضهم أنه سعى الى الاتصال بحسان واستقدامه[١١٠]. وكان عمل الكاهنة هذا من أهم الاسباب التي أدت إلى هدم ملكها، وإزالة سلطانها ، وإلى فتور الهمم والعزائم في الدفاع

عن المغرب؛ لأنهم إنما كانوا يدافعون عن أملاكهم وموارد رزقهم. فلما أتت الكاهنة على موارد الثروة والعمران، تركت البلاد ضحية للفقر والجوع، فليس من سبب يدعوهم إلى التضحية بأنفسهم من أجل أرض أصبحت خرابا؛ لهذا لم يلبث الاستياء أن عم البلاد من تصرفات الكاهنة[١١١] وقد أخطأت الكاهنة في تقديرها لهدف العرب المسلمين من الفتح ، فقد كان هدفهم استكمال فتح البلاد، ونشر الاسلام في ربوعها، ولم تكن همتهم منصرفة إلى المدائن والمزارع، وإنما الى أهل البلاد أنفسهم، ولم تجن الكاهنة من أعمالها إلا سخط أهل البلاد عليها ، وتركهم إياها وميلهم إلى جانب العرب الفاتحين[١١٢].

بعث حسان وهو في طريقة إلى الكاهنة رجلاً إلى خالد بن يزيد القيسي، فقال له:" إن حسان يقول لك ما يمنعك من الكتابة ألينا بخبر الكاهنة؟ "، فكتب خالد بن يزيد إلى حسان كتابا[١١٣]جاء فيه أن البربر متفرقون لا نظام لهم ولا رأي عندهم ! فأطوِ المراحل وجد في السير[١١٤]، وجعل الكتاب في خبزه ثم دفعها إلى الرسول ليخفي فيها الكتاب ، وليظن من رأى الخبز انها زاد الرجل، فخرجت الكاهنة وهي تقول:" يا بني هلاككم في ما تأكله الناس "[١١٥] .

عاد حسان إلى المغرب بجيش كبير وعدة كاملة، وكان في هذه المرة يحسب للبربر وللكاهنة ألف حساب، فامر جنوده ، فاستعدوا وتأهبوا ، فلم يكد حسان يقترب من قابس حتى خرج إليه أفواج من سكانها البربر والروم مرحبين ومبتهجين بقدومه، وقدموا اليه الهدايا والولاء، فأقام حسان عليها عاملان له ،ثم سار الى قفصه فرحبوا به. ثم استولى على قسطيلية ونفزاوة [١١٦]، وفتح جنوب المغرب كله وضمه إليه، فأقام في كل ناحية عاملاً ترك معه جماعة من المسلمين يعينونه في الإدارة، وينشرون الإسلام في البربر[١١٧].

ولما رأت الكاهنة ما أصبح عليه أهل البلاد من النفور عنها، والإقبال على الفاتحين المسلمين تحققت من الخيبة، وتوقعت السقوط بيد حسان،[١١٨]، وعندما اقترب حسان وجيوشه من الكاهنة خرجت ناشرة شعرها وقالت:" انظروا ماذا ترون في السماء قالوا: نرى شيئاً من سحاب أحمر، قالت: لا وإلهي ، ولكنها رهج (غبار) خيل العرب، ثم قالت لخالد بن يزيد :" انما كنت تبنيتك لمثل هذا اليوم أنا مقتولة، فأوصيك بأخويك هذين خيراً، فانطلق وخذ لهما أمانا" فانطلق خالد فلقي حسان وأخبره خبرها وأخذ لابنيها أماناً[١١٩].

وفي رواية أخرى لابن عذاري جاء فيها أن الكاهنة عندما علمت بمسير حسان إليها رحلت من جبال أوراس في خلق عظيم، فلما كان الليل، قالت لابنيها:" إني مقتولة !" وأعلمتهم أنها رأت رأسها مقطوعا وموضوعا بين يدي ملك العرب الأعظم الذي بعث حسانا. فقال لها خالد بن يزيد:" فارحلي بنا وخلي له عن البلاد! " فامتنعت ، ورأت أن في ذلك عاراً لقومها فقال لها خالد وولداها:"

فما نحن صانعون بعدك"؟ فقالت " أما أنت ، يا خالد " فستدرك ملكا عظيما عند الملك الأعظم ! وأما ولداي؛ فيدركان سلطانا مع هذا الرجل الذي يقتلني ويعقدون للبربر عزاً "[١٢٠].

ثم قالت :" اركبوا واستأمنوا إليه !" فركب خالد وولداها في أللیل، وتوجها إلى حسان. فاخبره خالد بخبرها ." وإنها علمت قتلها، وقد وجهت إليه بأولادها "[١٢١] فأكرمهم ودعاهم إلى الإسلام فاسلموا فوكل بهما من يحفظهما وقدم حسان خالدا على أعنة الخيل[١٢٢].

غير أن قوم الكاهنة دعوها إلى الإسلام لما أيقنوا بهلاكها، فامتنعت منه، وامتنعت من الفرار، وأصرت على المواجهة، وقالت :"إنما الملكة تعرف كيف تموت " وخطبت في قومها وقالت: " الفرار عار وسبه في وجه أمتي، التي قادت البربر والروم ضد العرب ، يجب أن تموت موت الملكات " ولاشك أن طلبها الإسلام طمعا في النجاة من غير إيمان هو نوع من الفرار الذي تأباه نفس الكاهنة، ويؤيد عدم طلبها للإسلام أنها لو فعلت ما قاتلها حسان . وكل من له إلمام ضعيف بتاريخ الإسلام يعلم أن المسلمين لا يقاتلون إلّا بعد أن يعرضوا على محاربهم الإسلام أو الجزية، وهذا ما يؤكد أن الكاهنة لم تطلب الإسلام من حسان[١٢٣].

قررت الكاهنة أن تقاتل حتى الموت، وزحف حسان بكامل قواته لمقاتلة الكاهنة، فلما وصل قريبا من قابس لقيته الكاهنة في جيوش عظيمة، فقاتلهم حسان، فهزمهم، وهربت الكاهنة تريد قلعة بشر، لتتحصن بها، فوجدت القلعة ملاصقة بالأرض، فهربت تريد جبل أوراس، ومعها صنم عظيم من الخشب كانت تعبده ، يحمل بين يديها على جمل ، فتبعها حسان حتى اقترب من موضعها، وما زال حسان يطاردها حتى التقى بجيشها في سنة ٨٢هـ ٧٠١م، فهزمها هزيمة شنعاء، وسحق جيشها [١٢٤] فبعث حسان عبيد بن ابي هثان الحميري في طلبها فقتلها [١٢٥] في مكان يقال له بئر الكاهنة بعد مطاردة استمرت مدة سنتين تقريبا[١٢٦]، وبذلك قضى حسان على كل أثر للمقاومة في المغرب الأدنى[١٢٧] واستأمن قومها إلى حسان على الإسلام والطاعة ، فأبى أن يؤمنهم حتى يعطوه من جميع قبائل أوراس اثني عشر إلفا من فتيانهم الشجعان يسلكهم في جيشه ، ويكونوا معه في حروبه فأعطوه ما طلب، فعفى عنهم، ومد إليهم يد المصالحة والسلام، وغمرهم بحنان الأبوة والمحبة، وأخذوا يدخلون في الاسلام على يده، ويتجردون من ثوب الوثنية الذي كانوا فيه، وعقد[١٢٨] حسان لولدي الكاهنة، لكل واحد منها على ستة ألاف فارس ، وأخرجهم مع العرب يجولون في المغرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر [١٢٩] وحسن إسلام البربر وطاعتهم[١٣٠].

بعد مقتل الكاهنة أخلد البربر إلى الطاعة، واطمأنت نفوس أكثرهم إلى الاسلام، وبذلك قضى حسان على آخر حركة قام بها أهالي المغرب، إذ كانت الكاهنة هي الحصن الأخير الذي احتمى وراءه أهل البلاد، فلما سقطت انتهت كل مقاومة، ولم يبقَّ أمام العرب إلا مقاومات طفيفة من بعض قبائل البربر[١٣١].

عاد حسان إلى القيروان في رمضان من سنة (٨٢ هـ /٧٠١م)، بعدما حسن إسلام معظم البربر؛ ليريح جيشه وليكمل نواقص قواته الإدارية، فلما استراح وأنجز استحضاراته اتجه إلى شمال القيروان، إذ ما زالت هناك بقاع يحكمها الروم، وقلاع يسيطر عليها البربر، وكانت جبال زغوان في شمال القيروان، وفي جنوب قرطاجنة ما تزال موطنًا لمقاومة البربر والروم، ولعل قربها من قرطاجنة جعلها الخط الدفاعي الأول عن تلك المدينة؛ فأرسل إليها حسان مولاه أبا صالح فنازلها ثلاثة أيام دون جدوى ، فأسرع إليها حسان بنفسه ففتحها صلحا [١٣٢].

ولم يبقَ على حسان سوى فتح قرطاجنة، وكان البطريق يوحنا ورجاله من الروم قد حصنوها، وأعادوا ما تهدم من أسوارها، وكانوا يراقبون حركات حسان، فسار إليهم، فتحصنوا بها. وحاصرهم حسان، فنشبت معركة طاحنة بين الطرفين أسفرت عن هزيمة يوحنا، فالتجأ إلى قرطاجنة محتميا بها، وانهزم الأسطول البيزنطي في موقعة كبيرة سقطت بعدها قرطاجنة في يد حسان ، فأدرك اليأس البطريق يوحنا، فجمع أجناده وهرب إلى بيزنطة[١٣٣]، واسترد حسان المدينة، ولكنه كان يخشى أن يفاجئه الروم من البحر مرة أخرى، فرأى أن يقيم تجاه قرطاجنة مدينة عربية إسلامية تقع على البحر، وتشرف على مدخل قرطاجنة، فبني مدينة تونس على بعد حوالي ١٢ ميلاً شرقي قرطاجنة، وكان يصلها طريق روماني قديم.

وتونس هذه هي ترشيش القديمة، ولم تكن تزيد عند بنائها عن قرية صغيرة، فحولها حسان إلى قاعدة بحرية تقلع منها الأساطيل، وانشأ بها داراً لصناعة السفن[١٣٤]متخذا منها نواة لإنشاء أسطول مغربي عربي لحماية السواحل المغربية من القراصنة والمغامرين الأوروبيين[١٣٥] ومن أجل ذلك استقدم ألفي قبطي من مصر ليقوموا بصناعة المراكب البحرية[١٣٦]، ثم حفر قناة تصل البحر بتونس، وبذلك أصبحت ميناء بحريا مهما، وشيد فيها مسجداً جامعا وداراً للإمارة وثكنات للجند المرابطة، وقدر لهذه المدينة الصغيرة أو المحرس البحري أن يصبح أعظم ثغور إفريقية بعد ذلك بثلاثين عاما، على يد عبد الله بن الحباب، فقد نمت واتسع عمرانها، واقبل إليها الناس يستوطنونها [١٣٧]. أما في مجال العمارة الدينية فقد ذكر البكري أن حسان قام بتجديد المسجد الجامع بالقيروان فبناه بناء حسنا ، وجدده في شهر رمضان سنة ٨٤ هـ /٧٠٣م ، وكان مسجد القيروان قد بناه عقبة بن نافع، فهدمه حسان باستثناء المحراب" وحمل إليه الساريتين الحمراوين الموشاتين بصفرة ، اللتين لم يرَ الراءون مثلهما ، من كنيسة كانت في الموضع المعروف اليوم بالقيسارة بسوق الضرب، ويقولون أن صاحب القسطنطينية دفع لهم فيهما قبل نقلها إلى الجامع زنتهما ذهباً فابتدروا الجامع بهما"[١٣٨] ورفضوا بيعها.

أسباب التعثر في السيطرة على بلاد المغرب:

لقد مضى على المسلمين نصف قرن وأربع سنين، من سنة ٢٧هـ/٦٤٧م الى سنة ٨١هـ/٧٠٠م، وهم يطرقون أبواب المغرب لتنفتح، وقد تعب المسلمون في ذلك تعبًا شديدًا، لم يصابوا به في كلِّ ما فتحوا من الأوطان، وبذلت الدولة الإسلامية من أموالها ووقتها ما لم يبذل مثله في كلِّ ما قامت به من فتوح، لذلك يرجع الباحث صعوبة فتح بلاد المغرب إلى لأسباب الآتية:

أولاً/ تعدد ممالكه، واستقلال نواحيه، لقد جاء المسلمون إلى المغرب ، وقد استرجع حريته في أماكن متعددة من الروم ، فقد كان تأثير بيزنطة قليلاً في هذه الفترة [١٣٩]، أنشأ البربر ممالك عديدة أقاموها بجهدهم ودمائهم، وعزموا على الموت دونها، ومحاربة كل من يريد القضاء عليها [١٤٠].

ثانياً/ كان البربر يكرهون المركزية في الحكم ، وخضوع كل النواحي لعاصمة يترأسها حاكم يسيطر عليها ، بل يريدون أن تعتمد كل ناحية على نفسها ، ويرأسها من تقدمه على شؤونها ، فيسوسها على حسب مزاجها ، وما يليق بها [١٤١] .

ثالثاً/ كره البربر للأجنبي ، ونفورهم من كل شيء يأتيهم من خارج وطنهم ، وذلك لتجرعهم الشقاء من الرومان والو ندال والروم قرونا طويلة، فتكونت لهم نفسية جعلتهم يسيئون الظن بكل إنسان يطرقهم من الخارج.

رابعاً/ عداوة الروم المستعمرين للإسلام، واستعمال كل وسيلة يملكونها لخلق العداوة في قلوب أهل المغرب للفاتحين المسلمين[١٤٢].

خامساً/ طبيعة بلاد المغرب الجبلية الوعرة، وبعد المسافات بين مراكز العمران، وصعوبة الاتصال فيما بين أطرافه [١٤٣].

سادساً/ طبيعة البربر الخشنة، وشجاعتهم مع القدرة على الاحتمال، والاكتفاء بالغذاء الضروري[١٤٤].

سابعاً/ عدم اتصال محاولة المسلمين في فتح المغرب، وتقطع أعمالهم فيه، لاشتغالهم بالفتن الداخلية التي أعاقت الدولة الإسلامية عن مواصلة فتح المغرب، فامحت كثير من أثارهم في المغرب برجوعهم عنه، وعدم الاستقرار فيه، ومواصلة العمل والدعاية والاختلاط بالبربر ليسلموا [١٤٥].

ثامناً/ بعد بلاد المغرب عن مركز الخلافة الإسلامية، الذي جعل إرسال الجيوش أمرأ يتطلب الكثير من النفقات التي كانت تثقل كاهل الخلافة[١٤٦].

تاسعاً/ إنَّ المغرب بلاد متعددة الأقاليم والأقطار، ولا يمكن إخضاعه بمعاهدة شاملة أو بموقعة حاسمة، وربما كان هذا الاضطراب هو الذي كان يسود تكوين المغرب السياسي والاجتماعي والطبيعي[١٤٧]، لذلك كان لطبيعة بلاد المغرب الجغرافية أثر حاسم في مصائره التاريخية ، إذ إن

الاتجاه العام لسلاسل الجبال في صفوف موازية للساحل قد يسر الاتصال بين شرقي البلاد وغربه[١٤٨] بينها، كانت الحواجز منيعة بين الساحل وجوف البلاد مما جعل من المغرب بلدًا مغلقًا يصعب فتحه[١٤٩].

تعريب بلاد المغرب:

أدرك عبد الملك بن مروان ووالیه حسان أنه لا بُدَّ من تعريب المغرب؛ من أجل استمرار تبعيته للدولة الأموية، وأنَّ القوه العسكرية وحدها لا يمكنها أن تستمر في السيطرة على بلاد المغرب مدة طويلة ومستمرة، فقد تخفق حينا وتنجح أحيانا ، لذلك، كان حسان حريصا على تعليم البربر الدين الإسلامي واللغة العربية لغة القرآن الكريم[١٥٠]، فانشأ المساجد في المدن والقرى، وأقام فيها الفقهاء للصلاة والإرشاد، والفتوى في مسائل الدين وتنوير بصائر البربر بدروسهم المتوالية أيام الجمع والأعياد، وكانت المساجد تعلم الكبار أموراً دينية[١٥١]، فاقبل البربر على الإسلام، واقبلوا على اللغة العربية، ووجدوا فيها أداة طيعة تمكنهم من التفاهم فيما بينهم، فقد تعددت لهجاتهم، وكانت اللغة العربية لغة مكتوبة يستطيعون عن طريقها أن يسجلوا تراثهم[١٥٢]، كما أنَّ سواد البربر الذين كانوا يسكنون بعيدًا عن الشاطئ لم يتأثروا بالحضارة الرومانية أو البيزنطية؛ لأنَّها حضارة غريبة عن البربر، وأنَّ الإسلام قد امتاز بطابع اجتذاب البربر، وأنَّ العرب وثقوا صلاتهم بالبربر، فتحققت معجزة الإسلام في استعراب اللغة البربرية، وتحويل البربر إلى دين الإسلام، وأنَّ دم العرب وجد روافد بشرية جديدة صالحة لتغذيته، كما وجدت اللغة العربية حقلا واسعا للامتداد، وتمكين الإسلام من قواعد تعينه على الصعود إلى سيادة العالم[١٥٣]، فمن أجل ذلك هجر البربر لغتهم، وأقبلوا على تعلّم اللغة العربية حتى شاعت وطغت على لغتهم، وبذلك اندمج معظمهم في القومية العربية، وعاش البربر والعرب جنبًا إلى جنب، واشتركوا بصفة عامة في مدنية واحدة، والمدنية التي ازدهرت في بلاد المغرب، كانت مدنية قوم شمال إفريقيا لا مدنية خاصة بأحد العنصرين[١٥٤].

ويخيل للمتأمل أنَّ اللغة العربية كانت أوسع انتشارا في بلاد المغرب منها في مصر؛ لأنَّ العربية وجدت في مصر لغات عريقة ذات أصالة وحضارة، مثل: اللغة القبطية بتقاليدها العريقة[١٥٥].

أقام حسان المدارس الابتدائية بجانب كلِّ مسجد لتعليم أبناء المغرب الدين الاسلاميّ، وتحفيظهم القرأن الكريم ،وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة، جعلت منهم جيلًا إسلاميًا، صار منبعًا للهداية والعلم[١٥٦] في الوقت نفسه، الذي انتشر فيه الإسلام واللغة العربية، كانت الثقافة العربية الوافدة إلى مدارس المغرب تسير في طريقها المرسوم نحو التفوق والازدهار، وأدت اللغة العربية

دوراً كبيرا في مزج الحضارات والعناصر المختلفة ، وأدت إلى اندماج جميع الأجناس على اختلافها في بوتقة الحضارة العربية الاسلامية[١٥٧] .

جعل حسان بن النعمان اللغة العربية لسان الحكومة الرسميّ؛ ففيها ترفع الشكاوى، وتحرر رسائل العمال، وتكتب بها الدواوين، فانتشرت العربية بين البربر الذين أعدوها لغتهم الأولى، لأنها لغة الدين الذي يؤمنون به[١٥٨]، كما أشرك حسان البربر في الجيش؛ ممّا دفعهم إلى تعلّم اللغة العربية الرباط الذي يربط المغرب بالمشرق، ويصل بين المسلمين ورغبة في تولي المناصب[١٥٩].

ويبدو من دراسة تاريخ الفتح الإسلامي للمغرب أن هناك قبائل وطوائف كثيرة من البربر أقبلت على اعتناق الإسلام من أول وهلة، من دون عناء كبير، ولا مشقة، وأنَّ اغلب هذه القبائل كانت من فصيلة البربر البتر، أي البدو كقبيلة زناته، وبرغواطة، ونفوسة، ولواته، وهوارة، وأكثرهم كانوا من أهل الجنوب، وذلك لشدة الشبه بين هذه القبائل الجنوبية والجاليات العربية، سواء أكان ذلك في حياتهم البسيطة، أم في ذوقهم وميولهم واتجاهاتهم السياسية، وقد لحظ البربر في المسلمين الفاتحين الاستقامة والعدل والمساواة ، فرأوا فيهم المنقذ الوحيد ممّا هم فيه من التميز العنصريّ، والجور السياسي، والاضطهاد الديني والفوضى الشاملة التي سبقت عملية الفتح[١٦٠]، في المقابل فإن رحمة العرب الفاتحين، وتسامحهم معهم، أدت إلى سهولة اعتناقهم الإسلام، وإتقان اللغة العربية[١٦١].

تعريب النقود:

ضرب حسان في المغرب السكة دنانير ودراهم وفلوسا، وكان الناس يتعاملون بسكة القوط البيزنطيين، وهي تحمل رسم ملوكهم، وشعارات دولتهم[١٦٢]، فقد كان الدينار البيزنطي يطبع في قرطاجنة على الوجهين، فعلى أحداهما صورة القيصر وولي عهده أو القيصر وحده، فضلًا عن أسماء القيصر وألقابه، وعلى الوجه الثاني صليب في الوسط قائم على ثلاثة درج، وهو المعروف بالصليب القرطاجنيّ، ومكتوب على دائرته باللاتينية " ضرب هذا بإفريقية ثم ذكر السنة بحسب عقد ذات عشر سنوات من استيلاء ذلك القيصر"[١٦٣]. أمّا دينار حسان؛ فهو الدينار القرطاجنيّ نفسه المتقدم وزنًا وشكلًا، وإنما حذف منه الصليب والعمود الأفقي وابدله برسم الكرة في أعلى العمود الراسي، وحذف الدرج الأسفل من السلم، ووضع صورتي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بدلًا من صورتي قيصر بيزنطة وولي عهده، وكتب حسان على السكة بالغة ألاتينية كلمة التوحيد[١٦٤].

تنظيم ولاية المغرب:

بعد أن استقر الوضع في المغرب رأى عبد الملك بن مروان انه ينبغي على حسان بن النعمان أن ينظّم هذه البلاد الواسعة التي دان معظمها للإسلام بعد أكثر من نصف قرن من الصراع الدموي[١٦٥]، فعمل حسان على تدوين الدواوين[١٦٦]، ونظم إدارة الحكم تنظيما دقيقا [١٦٧]، وأقام لكلٍّ

وظيفة من وظائف الدولة الكبرى ديوانا فيه الكتبة والرؤساء والمسؤولون[١٦٨] لكن حسان واجه مشكلة لم يواجهها أحد من قادة الفتح الإسلاميّ، وذلك أنَّ الذين فتحوا مصر مثلا دخلوا بلداً. منظما من الناحية الإدارية، ومقسما إلى مناطق إدارية كانت تعرف كل واحدة منها باسم كوره، فما كان عليهم إلا أن يدخلوا تعديلات على هذا النظام، وتعريب الدواوين ، والنظم دون صعوبة تذكر، وهكذا فعل الذين فتحوا العراق وفارس وغيرها من البلدان ذات التنظيمات الإدارية والمالية المتوارثة القديمة[١٦٩]، أما فيما يخص بلاد المغرب فقد وجد حسان نفسه في بلاد لم يسبق تنظيمها، لا إداريًا، ولا ماليًا، كذلك لم يسبق لأهلها أن عرفوا تنظيما من أي نوع ، باستثناء بعض المناطق الساحلية في إفريقيا وطرابلس والمغرب الأوسط. أما العرب؛ فقد أوغلوا في البلاد وفتحوا مواطن قبائل البربر، والقبائل لا تعرف بطبيعتها العواصم ولا الضرائب، وإنَّ هذه القبائل لا يمكن ضبطها كما يضبط أهل الأراضي المزروعة، لذلك، لجا حسان إلى ما لجأ إليه المسلمون في تنظيم الجزيرة العربية، فقد كان لكل قبيلة منطقة خاصة بها تعترف بها القبائل المجاورة لها، وعيون الماء في هذه المنطقة ملك للقبيلة، وهي تنتقل في مجالها هذا بقطعانها وخيولها، وكلما أكلت القطعان الحشائش في موقع انتقلت القبيلة إلى غيره في مجالها. وكانت العادة أن يكون لكل قبيلة في مجالها مشتى ومصيف فالمشتى في المناطق المنخفضة والوديان، والمصيف في أعالي التلال وسطوح الجبال[١٧٠].

رأى حسان أن أفضل الطرق لتنظيم بلاد المغرب هو الاعتماد على الخطوط الرئيسة للتنظيم السياسي القديم الذي كان يشمل أجزاء صغيرة من الساحل، فاقر تنظيمه على ما جرى الأمر عليه مع تعديل طفيف اقتضته الظروف، مثل نقل العاصمة من قرطا جنة إلى القيروان[١٧١].

أما المناطق الداخلية فقد قسمها حسان على أساس منازل القبائل، أي اعتبار مجال كل قبيلة كبيرة قسما إداريا والاتفاق مع رؤساء القبائل على مقادير الجباية ومواعيدها ، وأقام على تلك الولايات العمال من ذوي الحزم والكياسة ، وذوي الدين والإخلاص والنزاهة[١٧٢] ، وكلف رؤساء القبائل بحماية القضاة والموظفين الآخرين الذين ترسلهم الدولة ومعاونتهم على تنفيذ أحكامهم والقيام بوظائفهم[١٧٣] .

وبطبيعة الحال فإنَّ بلاد المغرب تنقسم طبيعيا إلى أشرطة أو مناطق عرضية موازية للسواحل تقريبًا، لذلك اتخذ حسان من بعض المدن والقرى الصغيرة الداخلية القائمة في هذه المناطق أساسا من أسس التنظيم الإداري، وعدّها قواعد إدارية لما يحيط بها من الأراضي، وعلى هذا؛ فقد أصبحت بلاد المغرب تقسم إداريا كما يأتي:

أولًا: إقليم برقة و(يسمى حاليا إقليم بنغازي) يمتد من ساحل البحر إلى زويلة في المداخل الشرقية لإقليم فزان، وكانت قاعدته السياسية مدينة برقة، وقد عاشت فيه قبائل لواتة وهوارة، ومن نزل بلادها من مهاجرة العرب.

ثانيًا: إقليم طرابلس، يلي إقليم برقة غربا ويشمل المساحة الممتدة من بلدة صرت إلي صبره قرب الحدود التونسية الحالية، وعاصمة هذا الإقليم مدينة طرابلس، ويقسم هذا الإقليم إداريا على أربعة أعمال، هي: عمل صرت، وعمل طرابلس، وعمل صبرة، وجبل نفوسة الذي كانت تسكنه قبيلة نفوسة التي تعدُّ من اكبر القبائل البربرية في ذلك الإقليم، وكان لها دور كبير في تاريخ المغرب(١٧٤).

ثالثًا: إقليم فزان، وهو في الداخل على بعد ٨٠٠كم من الساحل، ويمتد حتى يصل إقليم كوار الصحراويّ يصل المغرب بأفريقية المدارية عند إقليم تشاد الحالي، وإقليم فزان كان دائمًا عامرًا بالواحات والمدن والقرى والمياه(١٧٥).

رابعًا: إقليم افريقية، يبدأ عند بلدة قابس ويمتد غربا حتى ينتهي عند حدود ما يعرف اليوم بولاية قسنطينة الحالية وعاصمته القيروان(١٧٦).

خامسًا: المغرب الأوسط، ويشمل المساحة الممتدة من المجرى الأعلى لنهر شلف إلى مجرى نهر المولوية، وتشمل بلاد الجزائر، وهو الحد الطبيعيّ الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى(١٧٧).

سادسًا: المغرب الاقصى وهو ما يلي المغرب الأوسط، وعدّ حسان القبائل في هذا الإقليم وحدات إدارية، إي انه قدر الأموال عليها على أساس القبائل النازلة فيها، فكلُّ قبيلة عليها قدر من المال يؤديه، وكان يدفع في الغالب عينا(١٧٨).

كذلك جرت العادة أن تقدم القبائل مقاتلين ينضمون إلى القوة العسكرية العربية العامة في المغرب، ويعد تقديم أولئك المقاتلين جزءًا من المال المقرر على القبيلة، وترتب على ذلك كثرة انضمام البربر إلى الجيوش العربية؛ مما أدى إلى تضخم الجيش العربيّ الإسلاميّ العامل في بلاد المغرب بهذه الدماء الجديدة، التي كانت ترفد الجيش الاسلامي بالعناصر الشابة.(١٧٩)

الخاتمة:

يُعدُّ عبد الملك بن مروان الفاتح الحقيقيّ لبلاد المغرب، وقد اناب عنه للقيام بهذه المهمة الصعبة حسان بن النعمان الذي كان يمثل سياسة عبد الملك فقد وضع اسس النظام السياسي والعسكريّ والثقافيّ والإداريّ في المنطقة. ونجح في جهوده ضد الروم، فأحتل قرطاجة، ولتأكيد الوضع بنى بجوارها مدينة تونس بعد أن استأذن عبد الملك؛ لتخلفها في مجدها، وبنى دار لصناعة السفن فيها لكي تحمي هذه السفن شواطئ المغرب من غارات الروم والبيزنطيين المتكررة،

كما وضع نواة مسجدها المعروف بجامع الزيتونة الذي أصبح مركز إشعاع حضاري فيما بعد. كما أقام الدواوين، وضرب السكة، وفرض الخراج على أهل الذمة، فانتظمت الأمور في عهده وانتشر الأمن. وما يؤكد ذلك، أنَّ موسى بن نصير الذي تسلم البلاد بعده لم يضف شيئاً، ولم يبذل جهداً، وكلُّ ما فعله أنَّه دعم المكاسب التي ورثها عن حسان بن النعمان في مناطق كانت هادئة ومفتوحة.

كان عبد الملك بن مروان يعلم أنّ ثمة عقبات جمة، وصعوبات كثيرة، تقف حائلاً دون استكمال فتح بلاد المغرب، وكان يدرك أن هذه العقبات لا يزيلها إلا رجل قوي ذو خبرة شاملة، لذلك، وقع اختياره على حسان بن النعمان، وقد صرح عبد الملك بذلك قائلًا:" ما أعلم أحدا أكفا بإفريقية من حسان بن النعمان الغسانيّ.

كان حسان بن النعمان يمثل سياسة عبد الملك بن مروان في الحرب والسياسة، فقد خاض معارك حاسمة ضد الروم في المغرب، وتمكن من هزيمتهم، ودخل عاصمتهم قرطاجنة، وتمكن من القضاء على قوتهم، كما خاض معارك حاسمة ضد البربر، انتصر في معظمها باستثناء المعركة الأولى مع الكاهنة التي عرفت بيوم البلاء.

كان مقصد حسان بن النعمان واضحا ، وهو القضاء على الروم، واستمالة البربر والاعتماد عليهم في جيشه، وضرب قوات البربر المناوئة له، ونشر الإسلام في ربوع أركان إفريقية، وتوطيد أركان الفتح الإسلاميّ في ربوعها. واستثمر حسان بن النعمان جهود من سبقه من قادة فتح المغرب، ولولا جهوده لذهبت أكثر جهودهم دون جدوى.

أكمل حسان فتح بلاد المغرب كما كان يرغب عبد الملك بن مروان؛ ليصبح بلدًا عربيًا إسلاميًا، يحكمه عامل الخليفة. كما وضع حسان الأسس الحقيقية لبقاء بلاد المغرب عربية إسلامية، وعمل حسان بجهد متواصل على نشر الإسلام واللغة العربية في بلاد المغرب، فقد انشأ المساجد في المدن والقرى، بوصفها مراكز للعلم والعبادة، وأقام فيها العلماء والفقهاء للصلاة والوعظ والإرشاد والتعليم، كما أقام المدارس بالقرب من المساجد، في المدن لتعليم أبناء المسلمين دينهم وتحفيظهم القرآن الكريم. وهو أول من دون الدواوين في بلاد المغرب، وجعل لكلِّ قسم من أقسام الموظفين ديوانًا خاصًا بهم.

نظّم حسان بلاد المغرب، وقسمها إلى نواحٍ إدارية، وأقام على كلِّ ناحية عمال يتولون أمور الخراج والزكاة، وقسم الأراضي على القبائل البربرية، وحدد لكلِّ قبيلة منطقة معينة، وألزم كلَّ قبيلة بزراعة أرضها، ودفع زكاتها لبيت مال المسلمين، وقد أعدَّ حسان بلاد البربر بلاداً مفتوحةً صلحًا، لذلك أقرَّ الأرض بأيدي أصحابها البربر وجعلها لهم.

نظم الجيش، وفرض له عطاء من بيت المال، وأشرك البربر في الجيش، ممّا دفعهم إلى تعلم اللغة العربية، رغبة في التفقه في الدين، وتولي المناصب الإدارية، واعتنى حسان بالبنية التحتية للمدن والقرى، فمهد الطرق، وبنى الجسور، وشق قنوات المياه للشرب والري.

الهوامش والمصادر:

١. ابن عذاري ، المراكشي ، " ت اواخر القرن السابع الهجري " . البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ، تحقيق ج س كولان واليفي بروفنسال . – ط٥ . _ بيروت دار الثقافة ١٩٩٨\ ١٤١٨هـ ، ج١ ، ص٣٤ .

٢. الزركلي، خير الدين .– الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من المغرب والمستعمرين والمستشرقين .– ط٤ .– بيروت : دار العلم للملاين ، ١٩٩٩ م ، ج٢ ص١٧٧ .

٣. شاكر ، محمود – موسوعة اعلام وقادة الفتح الاسلامي .– عمان ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، ص٣٢ .

٤. بنو جفنة : فرع من قبيلة الأزد اليمنية ، واسم جفنة منقول من الجفنة التي هي بمثابة القصعة ، وأول ملك منهم جفنة ، الذي ملك بلاد الشام قبل الاسلام بأربعماية سنة ، قبل ملوك الضجاغمة الذين كانوا من قبيلة سليح ، ودانت له قضاعة ومن في الشام من الروم ، وبقي الملك في غسان إلى أن كان آخرهم جبلة بن الايهم الذي أسلم ثم ارتد وتنصر ولحق ببلاد الروم زمن عمر بن الخطاب (القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي بن احمد عبد الله (ت٨٢١) ._ نهاية الارب في معرفة انساب العرب ._ بيروت : دار الكتب العلمية ،ص ٢٠١) .

٥. القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص٢٠١.

٦. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث وفيات " ٨١ – ١٠٠ هـ " ، ص٣٢ .

٧. دبوز، محمد علي._ تاريخ المغرب الكبير._ ط ١._ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي و شركاه، ١٩٦٣م/١٣٨٣هـ ، ج٢ ، ص٦٩

٨. الذهبي ، سير الاعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٧٣ .

٩. ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هجري)._ تاريخ مدينة دمشق ، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل واجتاز بنواحيها من وارديها واهلها ؛ تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي .– بيروت : دار الفكر .– ١٩٩٥ م / ١٤١٥ هـ ، ج١٢ ، ص٤٥٣.

١٠. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ، ص٦٨ .

١١. ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج١ ، ص٣٣ .

١٢. ابن خياط، خليفة بن خياط العصفوري (ت ٢٤٠ هجري)._ تاريخ خليفة بن خياط، رواية تقي بن خالد؛ تحقيق سهيل زكار._بيروت:دار الفكر، ١٩٩٣ م /١٤١٤ هـ ، ص١٧٠ .

١٣. الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص١٧٧ .

١٤. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت، ٦٣٠هـ)._ الكامل في التاريخ؛ تحقيق خليل شما.– ط١ .– بيروت : دار المعرفة ٢٠٠٢م ، ج٤ ، ص٥٥ .

١٥. خطاب، محمود شيت._ قادة فتح المغرب العربي._ ط ٧._ بيروت: دار الفكر ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ، ج١ ، ص١٧٢ .

١٦. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٦٩ .

١٧. سالم، سيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلاميّ، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ص١٥٥.

١٨. مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط١، القاهرة: دار و مطابع المستقبل، ١٩٨٠م.، ص٤٢ .

١٩. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٤ .

٢٠. ابن الأبار، أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، (ت، ٦٥٨)._ الحلة السيراء؛ تحقيق، حسين مؤنس._ ط ٢._ القاهرة: دار المعارف،١٩٨٥ ، ج٢ ، ص٣٣١ .

٢١. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٤ .

٢٢. البكري، أبو عبيدة البكري (٤٨٧)._ المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك ._ القاهرة: دار الكتاب الاسلامي. ، ص٧٠ .

٢٣. ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٢٠٥ .

٢٤. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٣٣٨ .

٢٥. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٥٥ .

٢٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ) ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب، و العجم، و البربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، اعتنى بتصليح ألفاظه والتعليق عليه، تركي فرحان المصطفى._ ط ١._ بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٩٩ م /١٤١٩ هـ ، ج٧ ، ص١٢ .

٢٧. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ٣٥٠ هجري)._ كتاب ولاة مصر._ ط ١._، ص٤٧ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٤ ، .

٢٨. قرطاجنة : ان اسم هذه المدينة قرطا ، واضيف اليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها ، وكانت مدينة عظيمة شامخة البناء اسوارها من الرخام الابيض وبها اعمدة من الرخام المتنوع الالوان ، تقع قرطاجنة على ساحل البحر ، بينها وبين تونس اثناعشر ميلا ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٢٣) .

٢٩. ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٣١ .

٣٠. ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٢٠٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٣١ .

٣١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هجري)._ تاريخ الأمم و الملوك؛
و تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمنهم، ط٨، بيروت : دار الفكر، ٢٠٠٢ م / ١٤٢٣ هـ ، ج٧ ، ص١٧٦.

٣٢. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص١٩٣ .

٣٣. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٧٤ .

٣٤. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارهاابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت ٢٥٧ هجري)._ فتوح مصر و أخبارها؛ تحقيق محمد الحجيري._ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م/١٤١٦هـ ، ص٣٣٨ .

٣٥. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٣٣٨ .

٣٦. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٧٨ .

٣٧. قابس : مدينة جميلة ذات مياه جارية واشجار متهدلة وفواكه رخيصة ، كثيرة الزروع والضياع ويحيط بها سور به خندق ولها اسواق في ربضها ، ويعمل بها الحرير الكثير وبها جلود وتدبغ ، وأهلها قليلو الدماثة غير محاطين بالجمال والنظافة ، وتبعد عن القيروان حوالي ست مراحل (ابن حوقل ، ابو القاسم النصبي (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) ._ صورة الأرض ._ بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٢ .، ص٧٢) .

٣٨. قفصة : هي بلدة صغيرة في طرف افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجديد بينها وبين القيروان مسير ثلاث ايام (ياقوت ، الامام شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ._ معجم البلدان ._ ط٢ ._ بيروت : دار صادر ١٩٩٥م . ، ج٤ ،ص٣٨٢ .

٣٩. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٧٠ .

٤٠. سالم ، تاريخ الغرب في العصر الإسلامي ، ص١٥٥ .

٤١. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٧٠ .

٤٢. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٧٠ .

٤٣. الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٩هجري)._ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى؛ تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري._ الدار البيضاء: مطبعة دار الكتب، ١٩٥٤م ، ج١ ،ص٩٢.

٤٤. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٤ .

٤٥. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٥٥ .

٤٦. الجيلالي، عبد الرحمن محمد._ تاريخ الجزائر العام._ ط ٤._ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ ، ج٢ ، ص١٣٤ .

٤٧. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٣ .

٤٨. ترشيش : هو الموضع القديم لمدينة تونس الحالية (البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٣٧) وترشيش اسم مدينة تونس بالرومية (الحموي ، ج٢ ، ص٢٢ ولما فتحها المسلمون احدثوا البناء بها وسموها تونس (سالم ، تاريخ المغرب ، ص١٥٧).

٤٩. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٧١ .

٥٠. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٥٥ .

٥١. ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٣١ .

٥٢. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٥ .

٥٣. الناصري ، الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى ، ج١ ،ص٩٢ .

٥٤. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٥ .

٥٥. الناصري ، الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى ، ج١ ،ص٩٢ .

٥٦. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٧٩ .

٥٧. بنزرت : مدينة بافريقية ، بينها وبين تونس يومان ، وهي من نواحي سطفورة مشرفة على البحر ويشقها

نهر كبير كثير الحوت ويصب في البحر ، وبها قلاع تسمى قلاع بنزرت ، ويحيط بها سور صخر وبها جامع واسواق وحمامات ، افتتحها معاوية بن حديج سنة ٤١ وكان معه عبد الملك بن مروان (الحموى ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٩٩-٥٠٠).

٥٨. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٥٥-٥٦ .

٥٩. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٧٢ .

٦٠. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٥ .

٦١. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٨٠-١٨١ .

٦٢. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٧٢ .

٦٣. البربر البتر: هم البربر البدو ، وكانوا يعيشون على الرعي ، ويميلون للإغارة على السهول وما يجاورها من العمران (جرار، عبد الرؤوف أحمد._ علاقات الخوارج والشيعة في المغرب العربي .- اطروحة دكتوراة غير منشورة ، مصر : جامعة عين شمس ٢٠٠٦ م ، المغرب ، ص١٥).

٦٤. سالم ، تاريخ الغرب في العصر الإسلامي ، ص١٥٨ .

٦٥. ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٣٢ .

٦٦. ابن خلدون ، العبر ، ج٧ ، ص١٢ .

٦٧. الرقيق، القيرواني (ت في النصف الأول من القرن الخامس الهجري)._ تاريخ افريقيا و المغرب؛ تحقيق المنجى الكعبي._ تونس: الناشر ، رفيق السقطي – شارع فرنسا، ص٥٥ .

٦٨. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٧٢ .

٦٩. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٧٤ .

٧٠. ابن خلدون ، العبر ، ج٧ ، ص١٢ .

٧١. الناصري ، الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى ، ج١ ،ص٩٣ .

٧٢. العروي،عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م.، ج١ ، ص١٢٤.

٧٣. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٣٥ .

٧٤. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٨٠ .

٧٥. الناصري ، الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى ، ج١ ،ص٩٣ .

٧٦. الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٥٥ .

٧٧. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٥٧ .

٧٨. الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٥٦ .

٧٩. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٦ .

٨٠. البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٧ .

٨١. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٦ .

٨٢. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٦ .

٨٣. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٨٠ .

٨٤. سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص١٥٨ .

٨٥. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٣٣٨ .

٨٦. البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٧ .
٨٧. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٣٣٨ .
٨٨. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٦ .
٨٩. الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٥٧ .
٩٠. الناصري ، الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى ، ج١ ،ص٩٣ .
٩١. البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٨ .
٩٢. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٨١ .
٩٣. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٨١ .
٩٤. الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٥٨ .
٩٥. الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٥٨ .
٩٦. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٧ .
٩٧. سالم ، تاريخ الغرب في العصر الإسلامي ، ص١٥٩ .
٩٨. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٣٦ .
٩٩. الميلي ، مبارك بن محمد الهلالي .- تاريخ الجزائري في القديم والحديث .- الجزائري مكتبة النهضة الجزائرية ١٩٩٦م ، ج٢ ، ص٣٠ .
١٠٠. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٣٦ .
١٠١. سالم ، تاريخ الغرب في العصر الإسلامي ، ص١٥٩ .
١٠٢. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٨٤ .
١٠٣. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٨٤ – ١٨٥ .
١٠٤. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٨٥ .
١٠٥. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٥٦ .
١٠٦. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٣٣٨ .
١٠٧. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٤ .
١٠٨. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٣٦ .
١٠٩. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٩١ .
١١٠. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٣٦ .
١١١. شاكر ، محمود ، موسوعة قادة واعلام الفتح الإسلامي ، ص٣٤ .
١١٢. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٩٠ .
١١٣. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٣٣٨-٣٣٩ .
١١٤. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٧ .
١١٥. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٣٣٨-٣٣٩ .
١١٦. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٥٧ .
١١٧. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص٩٩ .
١١٨. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٣٧ .

١١٩. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٣٣٩ .
١٢٠. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٧-٣٨ ، الرقيق ، ص٦٣ .
١٢١. الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٦٣ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٨ .
١٢٢. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٨ .
١٢٣. الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٣١ .
١٢٤. سالم، تاريخ الغرب في العصر الإسلامي ، ص١٦٢ .
١٢٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٢، ص٤٥١.
١٢٦. خنفر، خلقي، الدولة الاموية، تاريخ وحضارة، الخليل: دار الحسن، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٣٤.
١٢٧. سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص١٦٢ .
١٢٨. دبوز، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص١٠٢ .
١٢٩. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٣٨ .
١٣٠. الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٦٤ .
١٣١. خطاب، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٩٨ .
١٣٢. خطاب، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٩٨-١٩٩ .
١٣٣. خطاب، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص١٩٠ .
١٣٤. سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص١٦٢-١٦٣ .
١٣٥. ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارات، ليبيا، تونس، صقلية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م ، ص٢٨ .
١٣٦. البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٣٨ .
١٣٧. سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص١٦٣ .
١٣٨. البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٢٢-٢٣ .
١٣٩. بل الفرد ._ الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ._ ط٢ ._ بيروت : دار المغرب الاسلامي ١٩٨١م .، ص٧٧ .
١٤٠. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص١٠٧ .
١٤١. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص١٠٧ .
١٤٢. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص ١٠٨ .
١٤٣. جرار ، علاقات الخوارج والشيعة في المغرب العربي ، ص١٣ .
١٤٤. جرار ، علاقات الخوارج والشيعة في المغرب العربي ، ص١٣ .
١٤٥. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص١١٠ .
١٤٦. جرار ، علاقات الخوارج والشيعة في المغرب العربي ، ص٢٤ .
١٤٧. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص٢١٥ .
١٤٨. جرار ، علاقات الخوارج والشيعة في المغرب العربي ، ص١٢ .
١٤٩. جرار ، علاقات الخوارج والشيعة في المغرب العربي ، ص١٢ .
١٥٠. سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص٦٤ .
١٥١. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص١١١ .

١٥٢. محمود ، حسن احمد ._ الاسلام والثقافة العربية في افريقية ._ القاهرة : دار الفكر العربي ._ لا ط ._ ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، ص١٢٥ .
١٥٣. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٤٠ .
١٥٤. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٤١ .
١٥٥. محمود ، حسن احمد ، الاسلام والثقافة العربية في افريقية ، ص١٢٥ .
١٥٦. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ، ص١١٢ .
١٥٧. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص١١٨ .
١٥٨. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص١٨١ .
١٥٩. الخربوطلي، على حسني _ الحضارة العربية الاسلامية _ القاهرة : مكتبة الخالدي ، ١٩٧٥م ، ص٧٢.
١٦٠. الجيلالى ، تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٣٩ .
١٦١. الخربوطلي ، الحضارة العربية الاسلامية ، ص٧٢ .
١٦٢. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص٢١٢ .
١٦٣. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٥ .
١٦٤. الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٦٤ .
١٦٥. ضيف ، عصر الدول والامارات ، ص٢٨ .
١٦٦. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص٢١١ .
١٦٧. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٥ .
١٦٨. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٦ .
١٦٩. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٦ .
١٧٠. دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ،ص١١١ .
١٧١. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٦ –٤٧ .
١٧٢. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٧ .
١٧٣. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٨ .
١٧٤. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٨ .
١٧٥. جرار ، علاقات الخوارج والشيعة في المغرب العربي ، ص١١ .
١٧٦. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٨ .
١٧٧. مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٩ .
١٧٨. سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص١٦٤ .
١٧٩. خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص٢١٤.

Open and organize the Maghreb time of Abdul Malik bin Marwan (692 AD\ 73 AH – 704 AD\ 85 AH)

Dr. Abd Al-Raouf -A- Jarrar
Assistant Professor of History
, Polestine \ Al-Quds open university _ Branch Jenin

Abstract:

This paper deals with an important era in the history of Morocco during the Umayyad regime. This appears clearly by the great efforts of Abdul Malik bin Marwan to bring back the countries of al- Maghreb to the Umayyad rule, and the efforts of Commander "Hassan ibn al-Nu'man al-Azadi" on behalf and support of Abdul Malik; to complete control of the Maghreb and organizing it as well. The study also analyzed the difficulties and risks which the commander and the armies of the state have encountered during the conquest and the military operations , in addition to the reasons and motives that led Abdul Malik bin Marwan to select "Hassan ibn al-Nu'man" to lead his armies ; to retrieve and reorganize al- Maghreb which rebelled against him . The study summarizes the military operations carried out by the commander Hassan who progressed towards al- Maghreb, defeated the Romans, conquered Cartagena, and then fought against "Priestess" where large crowds of Berbers in the Auras Mountains gathered to her. The result was the defeat of Hassan in the first battle, but he did not give up, rather he asked Abdul Malik bin Marwan to reinforce him until he finally managed to defeat and kill the Priestess in the second battle , and thus, the resistance ended , and he controlled and organized the countries of al-Maghreb by dividing it into several administrative regions ; to control them easier , and he entrusted workers among the residents of the area to be in charge of Zakat .

This research tried to analyze the policy of "Hassan ibn al-Nu'man which is characterized by tolerance for all inhabitants of al-Maghreb, without distinction of race or religion. In addition to his efforts for the dissemination of the Islamic religion in al-Maghreb, and the Arabization of the Berber tribes within a deliberate plan, where he had treated those who converted to Islam among the Berbers equally with the Arabs . As a result, the political situation witnessed stability, and the declaration of loyalty to the Umayyad state, moreover, the leader Hassan became a beloved figure for the population of al-Maghreb.